الفصل الثانى
تأليفه فى علم الرجال

obeikandl.com

شاع التأليف فى رجال الحديث فى مؤلفات مستقلة فى القرن الثانى إلى العصر الحاضر.

فاعتنى أهل العلم بالترجمة لأهل الرواية وبالمشتغلين بالحديث عبر العصور، فمن العلماء من أفراد بالتأليف البحث عن أحوال الرجال، ومنهم من ألف فى الثقات ككتاب "الثقات" لابن حبان، ومنهم من ألف فى الضعفاء ككتاب "الضعفاء" للبخارى والنسائى والدار قطنى، ومنهم من ألف فيما هو مشترك بينهما كتواريخ البخارى، والجرح والتعديل لابن أبى حاتم والطبقات لابن سعد، ومنهم من أفرد بالتأليف فى الناسخ والمنسوخ كما فعل قتادة بن دعامة السدوسى المتوفى سنة ١١٨هـ، والحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن الأثرم المتوفى سنة ٢٦١هـ.

ومنهم من ألف فى علل الحديث كعلى بن المدينى المتوفى سنة ٣٣٤هـ، وقد ظل هذا الاهتمام ساريا فى الأمة حتى بعد انتهاء عصور الرواية التى توقف بعدها التأليف فى الجرح والتعديل، لكن ظل اهتمام العلماء بالتأليف فى تراجم أهل الحديث وإن كان هذا على غير سبيل الجرح والتعديل لانتهاء زمن الرواية، وإنما قصدوا حفظ مآثر المحدثين وجهودهم والتعريف بمناهجهم فى خدمة الحديث النبوى الشريف.

وممن قام بخدمة هذا الجانب من العلماء المعاصرين. الدكتور أحمد عمر هاشم، والدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم... فقد ألفا هذا الكتاب... وكان سبب تأليفهما هذا الكتاب... العيد الألفى للأزهر الشريف، قال الشيخ أحمد عمر: كان سبب تأليف هذا الكتاب...بمناسبة العيد الألفى للأزهر الشريف... يقول طلبت مشيخة الأزهر منا تأليف هذا الكتاب، وكان بتوجيه من شيخ الأزهر أنئذ فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق، لإبراز ما قدمته مصر فى خدمة السنة المطهرة والعالم الإسلامى من جهود تُذكر فتشكرُ، على أيدى أئمة من المحدثين عبر العصور من القرن الثانى الهجرى حتى يومنا هذا، فألف الشيخان هذا الكتاب "المحدثون فى مصر والأزهر ودورهم فى إحياء السنة

النبوية الشريفة" .

وجمعنا فيه تراجم للمحدثين من عصر النبوة حتى عصرنا الحالى[1].

وقد تناول العالمان الجليان فى هذا الكتاب لمحة عن تاريخ الأزهر، ثم لمحة عن مصر فى القرآن والسنة... أشهر الصحابة الذين نزلوا مصر، والمحدثون فى مصر والأزهر فى القرن الثانى، ومصر والأزهر فى خدمة السنة وإضاءة العالم الإسلامى، ومناهج تدوين الحديث فى مصر وغيرها، والعلوم التى صاحبت تدوين السنة، وعلوم السنة، وأئمة القرن الثانى الهجرى، والمحدثون فى مصر والأزهر من القرن الثالث حتى آخر القرن العاشر، والمحدثون المصريون من القرن الحادى عشر حتى القرن الرابع عشر الهجرى، ثم ختما بمقارئ الحديث النبوى.

لمحة عن تاريخ الأزهر:

قال الشيخان:

شاء الله تعالى للفتوح الإسلامية أن تتوالى، وأن تتسع فتم فتح مصر سنة عشرين من الهجرة كما فتح غيرها من الأقطار والمدن الإسلامية، ودخل كثير من أهل هذه البلاد فى الإسلام، فأرسل الخلفاء إليهم من الصحابة، من يعلمهم ويفقههم ومن الصحابة من رحل إلى تلك الأقطار معلما وموجها، ومنهم من استوطن هناك حتى توفى.

وفى كل قطر إسلامى نزل فيه الصحابة كان يلتف حولهم طلاب العلم والحديث

---

(١) وهذا الكتاب سبق فى رصد الحركة الحديثة فى الفترة المتأخرة فى مصر.
لابد من البناء على هذه الخطوة ولابد من إكمال هذا المشروع برصد الوثائق والإجازات والمخطوطات التى تكشف لنا عن بقية أبعاد حركة الحديث فى مصر.
الحاجة إلى هذا الكتاب شديدة لإيراده المحدثين فى الأزهر والرد على من يقول أن الأزهر ليس فيه شيئا من الحديث.

النبوى، فتخرج على أيديهم فى كل مكان طبقة من التابعين، كونوا مدارس للحديث الشريف لم تكن على ما نحن عليه الآن، ولكنها فى بساطتها كانت أكثر تحصيلا وتطبيقا وإشراقا ونورا وكانت المساجد آنئذ هى ملتقى شيوخهم، يجتمعون بهم ويحدثونهم ويفقهونهم حتى نهض فى كل قطر جيل من التابعين كانوا حماة للسنة النبوية المطهرة، وحملة لمشاعل النور والهداية ثم تتابعت الأجيال من أتباع التابعين والأئمة وعلماء المسلمين وكان لمصر شرف استقبال الصحابة الذين عاشوا فيها ونشروا الإسلام والسنن بين أرجائها، وقامت بها حلقات الحديث والعلم فى مساجدها. إلى أن أشرق فى مصر- "الجامع الأزهر" الذى أُسّس فى جمادى من عام ٣٥٩هـ.

وقد ادى المسلمون فيه أول جمعة فى رمضان ٣٦١هـ حيث تم بناؤه منذ ذلك الحين، ولئن كان تاريخ الحلقات فى جنباته وبين أروقته قد بدا فى القرن الرابع الهجرى، إلا أن أصوله تبدأ منذ الفتح الإسلامى لمصر حيث نزل الصحابة فرووا الأحاديث ونشروا العلم وكونوا طلائع جيل المحدثين فى مصر.

ولذا يعتبر تاريخ الزهر بحق موصولا بهذا الجيل فقد انتقلت النهضة العلمية من جامع عمرو بن العاص إلى الأزهر وكان لجامع عمرو بن العاص وجامع ابن طولون ادوار متعاقبة مترابطة فى خدمة الثقافة الإسلامية ونشر الحديث النبوى.

وما أن نهض الأزهر فى القرن الرابع الهجرى قلعة حصينة للإسلام وعلومه، وللسنة النبوية، إلا وتلقف أعظم تراث فى الوجود بعد أن كادت تطيح به هجمات التتار الشرسة فحافظ على الإسلام وعلومه، وفتح الأزهر أبوابه لكل طالب من طلاب العلم والشريعة، فحلقات الدروس مفتوحة لكل مسلم لا تقتصر على أحد دون أحد، ولا على قطر دون قطر، فهى تضم جميع أبناء المسلمين من سائر أنحاء العالم الإسلامى، وقامت حوله الأروقة التى تتمثل فيها سائر الدول والأقطار الإسلامية لأن رسالته عالمية تستمد عالميتها من عالمية الإسلام.

ثم قال المؤلفان وسنقدم فى هذا الكتاب – بعون الله وتوفيقه- لمحات لدراسة أشهر المحدثين المصريين، وليقف القراء على دور مصر والأزهر فى خدمة الحديث النبوى بصفة خاصة وخدمة الثقافة الإسلامية الأصيلة بصفة عامة انتصارا للإسلام وتجلية لجهود سلفنا وعلماء هذه القلعة الحصينة "الأزهر الشريف" .

لمحة عن مصر فى القرآن والسنة:

قال الشيخان: لقد ذكر الله تعالى مصر فى القرآن الكريم فى مواضع كثيرة، منها ما هو صريح اللفظ ومنها ما دلت عليه القرائن.

فأما صريح اللفظ فمنه:

قوله تعالى: {اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم}(١).

وقوله تعالى: {وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة}(٢).

وقوله سبحانه مخبرا عن نبيه يوسف عليه السلام: {ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين}(٣).

وأما ما دلت عليه القرائن فكقوله تعالى مخبرا عن نبيه يوسف عليه السلام: {اجعلنى على خزائن الأرض إن حفيظ عليم}(٤).

---

(١) البقرة – ٦١.

(٢) يونس – ٨٧.

(٣) يوسف – ٩٩.

(٤) يوسف – ٥٥.

obeikandl.com

وقوله تعالى: {وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين}[1].

وقوله تعالى: {فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين}[2].

ومن فضائل مصر جبلها المقدس، ونيلها المبارك بها الطور الذى كلم الله نبيه موسى عليه السلام عليه وبها الوادى المقدس، وبها فلق الله البحر لموسى، وبه ولد موسى وهارون ولقمان وكان بمصر إبراهيم الخليل وإسماعيل ويعقوب ويوسف وبها الأزهر المعمور وحب مصر وأهلها كرامة واعتزازا وفضلا وصية رسول الله ﷺ التى جاءت بها السنة النبوية حيث يوصى بأهلها لأن لهم ذمة ورحمة .

أخرج الإمام مسلم فى صحيحه قال:حدثنى أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرنى ابن وهب حرصلة- ح- وحدثنى هارون ابن سعد الإيلى، حدثنا بن وهب حدثنى حرصله "وهو ابن عمران التجيبى" عن عبد الرحمن بن شماسه المهرى قال: سمعت أبا ذر يقول:

قال رسول الله ﷺ: إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوحوا بأهلها خيرًا فإن لهم ذمة ورحمة....."وروى هذا الحديث مسلم أيضًا برواية أخرى بلفظ "إنكم ستفتحون مصر"والمراد بالقيراط المذكور فى الحديث، جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرها، وكان أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به، وأما الذمة فهى الحرمة والحق، وهى هنا بمعنى الذمام، وأما الرحم: فلكون هاجر أم إسماعيل منهم، وأما الصهر فلكون مارية أم إبراهيم منهم وفى الرواية الثانية"فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة

(١) المؤمنون- ٢٠.

(٢) المائدة – ٢٦.

ورحمة أو قال:ذمة وصهرا"[1]

وأخرج ابن عبد الحكم عن عمر بن الخطاب ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الأرض "فقال أبو بكر: ولم يا رسول الله؟ قال لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة"[2].

من أشهر الصحابة الذين نزلوا مصر:

وقد تناول الشيخان جماعة من أشهر الصحابة الذين نزلوا مصر، فقال الشيخان "- دخل مصر من صحابة رسول الله ﷺ عدد كثير، وقد كان لهم أكبر الأثر فى تخريج جيل جديد من بعدهم من التابعين ثم أتباع التابعين وهكذا.

حيث تسلسلت الروايات الحديثة عنهم ؛وروى التابعون عنهم كما روى أتباع التابعين عن التابعين وهكذا، مما كان له الأثر فى إضاءة الحياة الإسلامية فى مصر بنو ر العلم والحديث منذ الفتح الإسلامى إلى أن قام الأزهر الشريف بعلمائه الأعلام الذين تسلسلت مرويا تهم وتناثرت معارفهم وانتقلت عن طريق ثابت صحيح.

وقد خص بعض العلماء الصحابة الذين نزلوا مصر بالتأليف مثل السيوطى فى كتابه "الصحابة فيمن دخل مصر من الصحابة"

ونلاحظ أن الشيخين بدأ بالمكثرين منهم بالرواية وخصهم بترجمة خاصة ثم ترجما لباقى الصحابة.

وها هى نماذج لصنيع الشيخين.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب وصية النبي بأهل مصر، ج٤، صـ ١٩٧، حـ ٢٥٤٣.

(٢) ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة، ج١، صـ ٦٠٩، ولم يعلق عليه.

النموذج الأول: ترجمة عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ:

نسبه: عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العدوى وأمه زينب بنت مظعون بن حبيب الجمحى أخت عثمان ابن مظعون ولد فى السنة الثانية أو الثالثة من المبعث وأسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم.

مشاهده:

عرض على رسول الله وهو ابن أربع عشرة فى أحد فلم يجزه وعرض عليه فى الخندق فأجازه وهو أول مشهد شهده - وشهد غزوة مؤتة واليرموك وفتح مصر- وأفريقية وقدم إلى فارس غازيا ٠ وهكذا ترى نشاطه الحرى كان عظيما حيث خاض أعنف المعارك وأبلغها فى حياة الإسلام والمسلمين ولا غزو أن أضافت تلك الأمجاد الحربية إليه مكانة فى النفوس.

علمه :

كان من النجباء الفاهمين من فيض النبوة واستفاد من جو الرسالة وحضر كثيرا من المجالس النبوية الشريفة وفى أحد المجالس قال النبى ﷺ لأصحابه "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم فحدثونى ما هى؟ قال عبد الله فوقع فى نفسى أنها نخلة - ووقع الناس فى شجر البوادى٠ ثم قالوا: ما هى يا رسول الله؟ قال:النخلة - فلما عرف عمر استحياءه عن الإجابة لصغره قال له"وددت لو قلتها ولا أملك كذا وكذا تشجيعا له"

ثم يقول الشيخان : وكان دقيق العلم خالص الورع محافظا على السنة روى مالك فى الموطأ عن نافع وعبد الله بن دينار أنهما أخبراه أن عبد الله بن عمر قدم الكوفة على سعد بن ابى وقاص وهو أميرها فرآه عبد الله بن عمر يمسح على الخفين فأنكر ذلك عليه فقال : أسألت أباك ؟ فقال: لا فسأله عبد الله فقال :عمر : إذا أدخلت فى الخفين وهما طا هرتان فا مسح عليهما - قال عبد الله وإن جاء أحد من الغائط، ومنا قشته مع الصحابة للتعلم أو التعليم كثيرة و مشهورة.

شجاعة فى الحق:

يقول الشيخان :- لما فرض عمر لأسامة بن زيد ثلاثة آلف وفرض لابنه عبد الله ألفين وخمسمائة قال له :يا أبت :لم تفرض لأسامة ثلاثة آلاف ولى آلفين وخمسمائة والله ما شهد أسامة مشهد غبت عنه ولا شهد أبوه مشهدا غاب عنه أبى قال:صدقت يا بنى ولكنى اشهد لأبيه كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك _ وعلق الحاكم على ذلك بقوله :فشهد له عمر بأنه لا ينام فى الليل إلا قليلا.

عبادته وورعه:

عن نافع عن ابن عمر أنه كان يحي الليل صلاة لا ينام ثم يقول :يا نافع أسحرنا ؟ فأقول :لا فيعاود الصلاة ثم يقول يا نافع أسحرنا ؟فأقول نعم فيقعد فيستغفر ويدعو حتى يصبح ٠ وكان شديد الاحتياط والتوقى لدينه اشتهر بذلك بين الصحابة فعن جابر رضى الله عنه قال:ما منا أحد أدرك الدنيا إلا قدما لت به ومال بها إلا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ٠ وعنه أيضا قال: إذا سركم أن تنظر وإلى أصحاب محمد ﷺ لم يتغير وا ولم يدلوا فانظروا إلى ابن عمر...

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ما رأيت أحدا ألزم للأمر الأول من ابن عمر وعن نافع قال : إن كان ابن عمر ليقسم فى المجلس ثلاثين ثم يأتى عليه شهر ما يأكل فيه مزعة لحم ...

وكان بعد رسول الله ﷺ يكثر الحج والتصدق حتى استغل رقيقة حبة الإنفاق فكان أحدهم ربما لازم المسجد فإذا رآه ابن عمر على تلك الحسنة أعتقه فيقال له : إنهم يخدعونك فيقول من خدعنا بالله انخدعنا فكان إذا قرأ هذه الآية: {ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ...} الآية[1].

(١) سورة الحديد (٢١).

يحكى حتى يغلبه البكاء ... وكان إذا ذكر أمامه رسول الله ﷺ بكى ... وسئل عنه نافع : ما كان يصنع فى منزله قال : الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما ... فلا غرو إذا عقدت المقارنة بينه وبين أبيه.

وتوفى عبد الله بن عمر و ما فى زمانه من يشبهه :قال: اخذ النبى ﷺ بمنكبى وقال : كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل... وكان يقول :إذا أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك ...

وروى عن رسول الله ﷺ قوله : ما حق امرئ مسلم له شئ يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده. وفى رواية ثلاث ليال ثم قال : ما مرت على ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك إلا وعندى وصيتى ... فيا لله لتلك النفوس الطاهرة التى باعت الدنيا والآخرة وحرصت على العلم فكتبت لهم السيادة وتحققت لهم العزة فى الدنيا والفوز فى الآخرة.

ابن عمر راويا وفقيها :

كان متشددا فى الرواية فى الرواية حريصا على أداء ما سمع بلا زيادة ولا نقص، فعن أبى جعفر قال: لم يكن أحد من أصحاب النبى ﷺ حديثًا أحذر أن لا يزيد ولا ينقص من ابن عمر ...٠ وعن مالك، قال لى شهاب : لا تعدلن رأى ابن عمر فإنه أقام بعد رسول الله سنة فلم يخف عليه شيء من أمر رسول الله ولا من أمر أصحابه.

وقد نقل صاحب الفتح الربانى بترتيب مسند الإمام أحمد نماذج من فتاواه اخترنا منها ما روى عن ابن جريح أنه قال لعبد الله بن عمر - رضى الله عنهما -: يا أبا عبد الرحمن رأيتك تضع أربعا لم أرض أصحابك من يضعها .. قال :ما هن يا ابن جريح ؟ قال: رأيتك لا تمس من الأركان إلا اليمانين ؟ ورأيتك تصبغ بالصفرة ؟ ورأيتك إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال ولم تهل أنت حتى يكون يوم التروية.

فقال عبد الله :أما الأركان فإنى لم أدر رسول الله ﷺ يمس إلا اليمانيين... وأما النعال السبتية فإنى رأيت .. رسول الله ﷺ يلبس النعال التى ليس فيها شعر ويتو ضأ فيها فأنا أحب أن أكسيها...

وأما الصفرة فإنى رأيت رسول الله ﷺ يصغ بها فأنا أحب أن أصبغ بها.

وأما الإهلال فإنى لم أر رسول الله ﷺ حتى تنبعث به ناقته.

ثم قالا: والناظر فى كتب السنة يجده مشحونة برواياته وآرائه وفتاويه ومواقفه المحمودة حتى إنه كان كثيرا ما يقول لا أدرى إذا سئل خوفا من أن يقول فى الدين بالرأى أو تجره الأسئلة إلى القول بغير علم.

وفاته:

قالا: حكى مولى له قال : إنه أنكر على الحجاج بن يوسف أفاعيله فى قتل ابن الزبير وقام إليه فأسمعه فقال الحجاج اسكت يا شيخ قد خرفت فلما تفرقوا أمر الحجاج رجلا من أهل الشام فضربه بحربة فى رجله ثم دخل الحجاج يعوده فقال: لو أعلم الذى أصابك- لضربت عنقه فقال: أنت الذى أصبتنى - قال:كيف ؟قال:يوم أدخلت حرم الله السلاح ... ووصى بها ابنه سالما أن يدفنه خارجا من الحرم فلم يقدر فدفن بالحرم فى مقبرة المهاجرين.. وكان ذلك فى سنة أ٠ك وسبعين من الهجرة وهو يوم مات ابن أربع وثمانين سنة...

آثاره ورواياته[1]:

عرضا الشيخان آثاره ورواياته بعبارة موجزة مختصرة إلا أنها ليست منحلة فقالا:

روى النبى ﷺ فأكثروا عن أبى بكر وعمر وعثمان وأبى ذر ومعاذ بن جبل ورافع بن خديج وأبى هريرة وعائشة

وروى عنه ابن عباس وجابر وغيرهما من الصحابة ومن التابعين بنوه سالم وعبد الله وحمزة وبلال وزيد وعبد الله ومصعب بن المسيب "وأسلم مولى عمر ونافع مولاه، وخلق كثير، وعده ابن حزم من أكثر الصحابة فتيا مطلقا ... وعدوه من المكثرين فى الحديث فقد روى عنه ألفا حديث وستمائة وثلاثون حديث.

ومن أصح لأسانيد إليه بل لقد عدها بعض العلماء أصح الأسانيد على الإطلاق مالك عن نافع عن ابن عمر وقيل الزهرى عن سالم عن أبيه عبد الله بن عمر...

ثناء العلماء عليه:

ختم الشيخان بثناء العلماء عليه على خلاف عادة كثير من أصحاب كتب التراجم فقالا:

عن حذيفة قال : لقد تركنا رسول الله ﷺ يوم توفى وما منا أحد إلا وتغير عما كان عليه إلا عمر وعبد الله بن عمر رضى الله عنهما..

وعن سعيد بن المسيب قال: لو شهدت على أحد أنه من أهل الجنة لشهدت على ابن عمر ،وعنه أيضا :كان ابن عمر حين مات خير من بقى ؟وعن طاووس ما رأيت رجلا أروع من ابن عمر بل قال عبد الله ابن مسعود :إن أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا

(١) لاحظت أن الشيخان قدما وفاته على أرائه ورواياته وثناء العلماء عليه، على خلاف صنيع أصحاب كتب التراجم كالبخارى وابن أبى حاتم وغيرهما.

عبد الله بن عمر ...

رحم الله ابن عمر كان علماء من أعلا م الإسلام فى السلم والحـرب وفى مواقـف الجد وفى مواقف الحزم وفى مواقف الورع، وفقنا الله إلى الإقتداء بـه وأمثـاله والسـير على نهجهم إلى يوم الدين ...

الصحابة الذين دخلوا مصر

نموذج من الصحابة الذين دخلوا مصر:

أبى عمارة - بكسر العين ؟و قيل بضمها· أحد من صلى للقبلتين ؟ذكره ابن عبد الحكم فيمن دخل مصر من الصاحبة، وقال :لأهل مصر عنـه حـديث واحـد ذكـر ابـن الكبلى أن أباه عمارة أدرك خالدا بن سنان

قال الشيخان :وقال المزى فى التهذيب :مدنى سكن مصر وله صحبة وحديث فى المسح على الخفين..

النموذج الثانى :-

حاطب بن أبى بلتعة[1]- بفتح المو حدة والفوقية والمهملة ولام ساكنة - ابن عمر بن عمير اللخمى - شهد بدرا ؟ودخل مصر رسولا للنـبى ﷺ إلى المقـوقس ؟ثـم ورد عليـه أيضا رسولا من أبى بكر · روى مسلم عن جابر، أن عبـدا لحاطـب بـن أبى بلتعـة؟جاء يشكو حا طيا فقال :يا رسـول الله، ليـدخلن حاطـب النـار، فقـال :"لا، إنـه شـهد بـدرًا والحديبية "مات سنة ثلاثين، وله خمس وستون سنة.

قال ابن عبد البر :لا أعلم له غير حديث واحد :"من ذارنى بعد موتى[2] الحديث"، ووجد له ثلاثة أحاديث غيره ...

---

(١) الإصابة: "ابن الكلبى عن أبيه، أنه أحدكم، وأن أباه عمارة "ابن عبد الحكم"- ٣١.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب، باب فضل الحج والعمرة، جـ٦، صـ ٤٦، حـ ٣٨٥٥.

obeikandl.com

المتحدثون فى مصر والأزهر فى القرن الثانى:

فال المؤلفان: يشرق هذا القرن موصولا بسابقه ... حيث صحابة رسول الله ﷺ الذين نزلوا مصر، وقاموا بأسمى مهمة، ينشرون العلم، ويبلغون الناس الأحاديث، ويعلمونهم الأحكام، ويفقهونهم، وتخرج على أيديهم جيل من التابعين روو عن الصحابة – بمصر–منهم أبو الخير مرتد بن عبد الله اليزنى مفتى أهل مصر آنذاك وقد روى عن أبى أيوب الأنصارى وأبى بصرة الغفارى وعقبة بن عامر الجهنى.

ومنهم يزيد بن أبى حبيب روى عن بعض الصحابة وأكثر رواياته عن التابعين وهكذا أشرق هذا العهد موصولا بسابته متأثرا به، وقامت به نهضة كبرى على يد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز الذى كان له الأثر فى تدوين الحديث النبوى...

عمر بن عبد العزيز أحد المحدثين فى مصر فى القرن الأول وبداية القرن الثانى ذكره المؤلفان كنموذج للمحدثين فى مصر فى القرن الثانى...

فقالا:

الخليفة عمر بن عبد العزيز ..

فى مصر، وحلوان، ولد عمر بن عبد العزيز بن مروان بن أبى العاص بن أمية القرشى الأموى التابعى العظيم وذلك سنة إحدى وستين..

حفظ القرآن الكريم وهو صغير، وأرسله إلى المدينة ليحفظ السنن فكان يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ... وولى إدارة المدينة زمنا فى خلافة الوليد، ثم قدم الشام سنة ٩٣ وبويع بالخلافة سنة ٩٩ رضى الله عنه ..

سمع الحديث النبوى :من أنس بن مالك والسائب بن يزيد ويوسف بن عبد الله بن سلام، وخولة بنت حكيم وغير هم...

وروى عنه:كثير من التابعين منهم أبو سلمة بت عبد الرحمن وأبو بكر بن محمد

بن عمرو بن حزم والزهرى يحى الأنصارى وكان رضى الله عنه محبا للحديث شغوفا به كبير العناية بالسنة حفظا وتدوينا..

وكان ثقة حجة حافظا شهد له العلماء بالحفظ والأمانة حتى لقد كان يقترب بكثير من العلماء والكتاب وكانوا يعتبرون عمر بن عبد العزيز المجدد الأول للإسلام على رأس المائة الأولى من الهجرة... ويا لها من منزلة سامية...

والواقع أن الفترة القصيرة التى قضاها الإمام العادل عمر بن عبد العزيز فى خلافته كانت عودة مباركة إلى هذا العهد النبوى المشرق الذى استضأت أنواره على عهد الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وعلى عهد الخلفاء الراشدين الأربعة رضوان الله عليهم أجمعين..

وإذا كنا نرى الخيرات والبركات تفيض على أيدى هؤلاء الأربعة الراشدين فيجب أن نتذكر ذلك التمهيد الطويل الذى قام به الرسول صلوات الله عليه ليجعل الطريق لمن بعده معتدلا مستقيما، ومن هنا أقبل كل خليفة من هؤلاء الأربعة، فاستقام وتابع، وزاد فى الخير...

ولكن عمر بن عبد العزيز جاء فى فترة عصيبة : ظهرت فيها طوائف وأحزاب، ونثبت خلالها فتن ومحن؟ واتسعت الفجوة بين الحكمين والمحكومين؟وتحدث الناس عن المظالم والمآثم... فإذا عمر يقبل إقبال الفجر الصادق... فيرد المظالم، وينصف المظلومين، ويؤدب الخارجين، وينشر السلام والأمان والإحسان بين جميع الناس... فلا عجب أن يجعله المؤرخون خامس الخلفاء عليه رضوان...

ثم تحدث المؤلفان : عن مواقف عظيمة من أعمالة المباركة.

فقال: كان للخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، مواقفه الرائعة فبإقرار الأمن والعدالة واتخاذ أرق الأساليب وأحكمها فى إدارة شئون الدولة.

فقد كتب إلى عروة واليه على اليمن يقول:

"أما بعد، فإنى أكتب إليك آمرك أنعلى ترد المسلمين مظالمهم... وتراجعنى٠ وأنت تعرف بعد ما بينى وبينك، ولا تعرف أخذات الموت .. حتى لو كتبت إليك... اردد على مسلم مظلمة لكتبت إلى: أردها عفراء أو سوداء٠ انظر أن ترد على المسلمين مظالمهم ولا تراجعنى"٠

وكان عمر يكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامله على المدينة فى المظالم، فيراجعه فيها، فكتب إليه عمر:

"ولو كتبت إليك بإحداهما، لكتبت إلى:أصغيرة أم كبيرة؟ولو كتبت إليك بإحداهما، لكتبت :أضائنة أم مغرى؟ فإذا كتبت إليك فنفذ ولا ترد على والسلام".

وعن يحى بن أبى كثير، قال :"كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله أن أجروا على طلبة العلم الرزق، وفرغوهم للطلب"

وكتب إلى وإلى حمص يقول له :بدأ نظر إلى القوم الذين نصبوا أنفسهم للفقه، وحبسوها فى المسجد عن طلب الدنيا، فأعط كل رجل منهم مائة دينار يستغنون بها على ما هم عليه من بيت مال المسلمين، حين يأتيك كتابى هذا وإن خير الخير أعجله٠ والسلام عليكم"٠

وكتب إلى واليه فى رسالة أخرى :لأمر لأهل الصلاح من بيت المال بما يغنيهم لئلا يشغلهم عن تلاوة القرآن وما حملوا من الأحاديث..."

وجاءه رجل فقال له :"وإنى زرعت زرعا، فمر به جيش من أهل الشام فأفسده "فعوضه عمر عن ذلك عشرة آلاف درهم...

وكتب إلى خزينة بيت الموال بأن يأخذوا من الأفراد النقود الكاسدة التى ال يقبلها الناس، ولا حيلة لهم فى أمرها... فقال عمر لهؤلاء الخزنة :

"إذا أتاكم الضعيف بالدينار لا ينفق عنده، فأبدلوه من بيت المال ... "

خرج عمر ذات يوم من منزله على بغلة له شهباء، وعليه قميص له وملاءة ممشقة إذا رجل على راحلة له فأناخها، فسأل عن عمر، فقيل له : قد خرج وهو راجع الات ... ثم رجع عمر، فقام إليه رجل فشكا إليه عدى بن أرطاة فى أرض له..

فأمر عمر برد الأرض إلى رجل، ثم قال له :"كم أنفقت فى مجيئك إلى؟"

فقال الرجل :"يا أمير المؤمنين، تسألنى عن نفقتى، وأنت قد رددت على أرضى، وهى خير من مائة ألف".

فقال عمر:"إنما رددت عليك حقك، فأخبرنى كم أنفقت ؟"

قال الرجل "ما أدرى".

قال عمر :"احرزه" (قدره بالتقريب)٠

قال الرجل:"ستين درهما"٠

فأمر عمر بها من بيت المال..

ولما انصرف الرجل مسرورا، صاح به عمر، فرجع إليه، فقال له عمر:

"خذ، هذه خمسة دراهم من مالى :فكل بها لحما حتى ترجع إن شاء الله".

وهذه امرأة من أهل مصر تسمى "فرتونة" وكانت مسكينة فقيرة سوداء، وكان لها بيت صغير متواضع تهدم بعض جوانبه، وكانت لها بعض دجاجات تربيها لتستعين بها على حياتها...٠ ولكن اللصوص كانوا يعتدون عليها، ويسرقون منها دجاجها بسبب تهدم بيتها ٠

وسمعت المرأة بعدالة الخليفة عمر، وحبه للخير، وحرصه على مصالح العباد فكتبت خطابا إلى عمر تشرح فيه قصتها، وترجوه أن يحصن لها بيتها، لأنها لا تستطيع ذلك، وأن

يحميها من اللصوص الذين يفجعونها فى دجاجها، وبعثت بهذا الخطاب إلى عمر مع بريد مصر الذاهب إلى الخليفة فى دمشق الشام.

وكان من الممكن أن يضل هذا الخطاب بين ركام البريد الضخم الوارد من أنحاء الدولة الواسعة، وكان من الممكن أن تغضى عنه عين المراجع للبريد أو المطلع عليه، وكان من الممكن، تلحظه العين ثم لا تقيم له كبير وزن... لأنه ليس متعلقا بأمر جليل أو خطير.

ولكن الحاكم العادل، والخليفة الراشد، والإمام الرحيم رأى أن ذلك موضوع له جلا لته وخطورته، ويجب أن يهتم له ويعتنى به، فكتب عمر إلى أيوب بن شرحبيل واليه على مصر كتاب عمر يا خليفة يقول فيه:

"من عبد الله عمر أمير المؤمنين، إلى أيوب بن شرحبيل، أما بعد، فإن فرتونة مولاه ذى أصبح كتبت إلى تذكر حائطها، وأنه يسرق منه دجاجها، وتسأل تحصينه لها فإذا جاءك كتابى هذا، فاركب أنت بنفسك إليه حتى تحصنه لها ...."

فلما جاء الكتاب إلى أيوب، ركب بنفسه حتى بلغ الجيزة وهو يسأل عن" فرتونة" حتى وجدها.... وإذا هى سوداء مسكينة، فأخبرها بكتاب أمير المؤمنين، وحصن لها بيتها...

عناية الخليفة عمر بن عبد العزيز بالسنة وطلابها:

علقا المؤلفان على عناية الخليفة بالسنة وطلابها.... بأسلوب ميسور

فقالا: لقد كان الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز يحرص أشد الحرص على نشر السنة وتبليغها، وتعليمها للناس، وكان يكتب إلى عماله أن يجدوا على طلابها و المشتغلين بالعلم الرزق وأن يفرغهم لطلب العلم..

فعن يحي بن أبى كثير قال:

"كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله أن أجروا على طلبة العلم الرزق وفرغوهم للطلب".

ثم علقا على هذا فقالا:- إنه يريد أن يتفرغ طلاب العلم للعلم، وألا يشغلهم طلب الرزق والسعى على المعاش عن طلب العلم، حتى يعنوا بالعلم عناية فائقة، وحتى يتمحض طلبهم له، وحفظهم وحرصهم وهضمهم للعلوم والأحكام والسنن، وحتى لا تضطرهم مطالب المعاش إلى الخروج والسعى، والبحث والتعب فيأخذ كل هذا من أوقاتهم الكثير، فهو يرى أن توفير معاشهم وتفرغهم لطلب العلم سوف يجعلهم يتقنون العلم أشد إتقان.

ولعله يكون أول من أجرى راتبا وشجع طلاب العلم، ولهذا المسلك الكريم مثيله فى الأزهر الشريف الذى أجرى لطلاب العلم راتبا يشجعهم على الطلب وهو ما كان يسمى قديما الجراية..

وكان لعمر بن عبد العزيز الفضل فى تدوين الحديث النبوى تدوينا رسميا عندما أصدر أمره إلي علماء الأفاق ليجمعوا الحديث ويدونوه .

وروى البخارى[1] فى باب كيف يقبض العلم :

وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ: انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاكْتُبْهُ، فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ العِلْمِ وَذَهَابَ العُلَمَاءِ، وَلاَ تَقْبَلْ إِلَّا حَدِيثَ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلم: «وَلْتُفْشُوا العِلْمَ، وَلْتَجْلِسُوا حَتَّى يُعَلَّمَ مَنْ لاَ يَعْلَمُ، فَإِنَّ العِلْمَ لاَ يَهْلِكُ حَتَّى يَكُونَ سِرًّا» حَدَّثَنَا العَلاَءُ بْنُ عَبْدِ الجَبَّارِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ: بِذَلِكَ، يَعْنِي حَدِيثَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ، إِلَى قَوْلِهِ: ذَهَابَ العُلَمَاءِ"

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، جـ١، صـ ٣١.

obeikandi.com

وكان أول من لبى أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بتدوين السنة هو الإمام ابن شهاب الزهرى، ثم كثر التدوين بعد ذلك.

وهكذا تتضح لنا همة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز وعنايته بالسنة النبوية وتدوينها، وعنايته بطلاب العلم والحديث .... وهى عناية فجرت النهضة الحديثة فى وفى سائر الأقطار الإسلامية...

مصر والأزهر فى خدمة السنة وإضاءة العالم الإسلامى:

قال المؤلفان:

بدأت تعاليم الإسلام أول ما بدأت فى عهد الرسول ﷺ، حيث كان الرسول ﷺ يعلم المسلمين فى المسجد، وقد تتابعت حلقات العلم فى المسجد الحرام والمسجد النبوى والمسجد الأقصى، والمسجد الأموى بدمشق، وجامع عمرو بن العاص فى الفسطاط .

وتبع هذه المساجد حلقات الجامع الأزهر فى القاهرة وجامع الزيتونة فى تونس وجامع القيرويين فى فاس .

وكان لمصر دور بارز فى طليعة الأقطار الإسلامية، ففى مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط كان للإمام الشافعى رضى الله عنه حلقة علمية زاهرة كان يملى فيها أماليه الجديدة فى أصول الفقه .....وكان الإمام الشافعى أول من دون علم أصول الفقه والحديث .ومنذ إنشاء الأزهر سنة إحدى وستين وثلاثمائة من الهجرة وهو يقوم بأدواره القيادية وكفاحه الوطنى إلى جانب نشر الإسلام وتعاليمه ومدارسة القرآن الكريم والحديث الشريف...

وكان الأزهر الشريف يمثل القلعة الشامخة أمام كل المحاولات التى قصد بها تدمير الكيان الإسلامى والروحى للمسلمين....

وقد استضاءت أقطار العالم بعلوم الأزهر وتراثه، وبفضل جهوده المشكورة

والموصولة فى نشر الإسلام وتعاليمه ظل يزداد عدد المسلمين فى القارة عدة ملايين..وقد بعث كثير من أقطار العالم وشعوبه بعوثها لتنهل من علوم الأزهر، وظل الأزهر يبعث بعلمائه إلى تلك البلاد والأقطار، مما كان له أكبر الأثر فى ت وثيق علاقة مصر بأقطار العالم، وطبقت شهرة الأزهر الآفاق واحتل مكانة مرموقة فى نفوس أبناء الدنيا.

وقد بدأ الأزهر أول ما بدأ كجامع للخلافة الفاطمية، ولكن هذا لم يمنعه من قيام تلك الحلقات فى داخله التى تدرس فيها جميع المذاهب الفقهية وعلوم الدين واللغة والكتاب والسنة.

وفى عام خمس وتسعين وأربعمائة هجرية وجه حاكم مصر آنئذ وهو الخليفة المنصور الدعوة إلى حجاج بيت الله الحرام حيث كانوا يمرون بالقاهرة فى طريقهم قادمين من شمال أفريقيا وغربها.

والتقى علماء مصر معهم فى مؤتمر عالمى تم فيه تبادل الرأى فى تفسير ما صنفه الفقهاء، على مختلف مذاهبهم، وظل اللقاء لسنوى حتى العصر الأيوبى حيث توحدت كلمة المسلمين لمواجهة التحديات الصليبية التى تتربص بهم الدوائر.

وانتشر علم من علومه الأزهر وسار بجهوده الركبان فقصده – فى عهد المماليك- طلاب من المغاربة سكان شمالي أفريقيا والزيالعة سكان ساحل أفريقيا الشرق لينهلوا من علومه.

وفى سنة أربع وألف من الهجرة قام والى مصر محمد باشا بتشجيع الطلاب من أبناء أفريقيا والبلاد المجاورة ليلتحقوا بالأزهر وقرر لهم إقامة على نفقته ورواتب أسبوعية.

وشجع حكام مصر وعلماء الأزهر طلاب العالم للالتحاق بالأزهر وقامت حول الأزهر الشريف وقامت حول الأزهر الشريف أروقة سميت بأسماء تلك البلاد التى وفد

أبناؤها إلى الأزهر وأقاموا فيه طلبا للعلم.

وقد آثار حفيظة الاستعمار ما رآه من إقبال أبناء العالم الإسلامى على الأزهر وتلك الروابط الوثيقة التى تمت بين مصر وبين العالم بسبب الأزهر، وأزعج الاستعمار هذا، فسعى بكل السبل والحيل إلى تدمير تلك الروابط، والمحاولة إثر الأخرى على التقليل من مكانة الأزهر.

وحاول المستعمرون أن يوقفوا هذا التيار المتدافق من جميع بلاد الدنيا على الأزهر، ومن ذلك نرى أن الإنجليز مثلا فى السودان أنشأوا المعهد العلمى بأم درمان محاولين أن يكون صورة من الأزهر رغبة منهم أن يصرفوا الناس عن الالتحاق بالأزهر.

ولكن أهل السودان كانوا أقوى حرصا وذكاء فقضوا على تلك الفكرة حيث كانوا يبعثون بأبنائهم لتلقى المعارف والعلوم فى المعهد العلمى ثم بعد ذلك يبعثون بأبنائهم ليكملوا علوم الإسلام ومعارفه فى القاهرة حيث الأزهر الشريف واستمر الأزهر صابرا ومثابرا ومجاهدا فتبليغ علوم الدين واللغة، ومواجهها كل الطعنات الاستعمارية، والمحاولات والمؤامرات الماكرة بقوة وإيمان وصبر وجهاد فما قللت تلك المؤامرات من مركزه ومكانته ولا استطاعت أن تثنيه عن رسالته.

بل أقام الأزهر معهدا خاصا بالبعوث الإسلامية يستقبل الطلاب الوافدين من بلاد أفريقيا ومن سائر أنحاء بلاد العالم الإسلامى حيث تبدأ الدراسة فى هذا المعهد بالقسم الإعدادى لمن لا يجيد اللغة العربية ثم بعد ذلك يتلقى الطلاب المناهج المعتادة فى الأزهر.

وإلى جانب هذا المعهد قامت مدينة لإقامة هؤلاء الطلاب الوافدين تسمى بمدينة البعوث الإسلامية لراحة هؤلاء الطلاب وإقامتهم ومساعدتهم ليستقروا.

كما اضطلع الأزهر برسالة كبرى حيث بعث بعلمائه ومبعوثيه إلى البلاد الإسلامية لنشر علوم الإسلامية واللغة العربية فتلك البلاد وتصحيح ما أفسده الاستعمار فى بعض البلاد بفعل سياسته الاستعمارية فى أمر اللغة العربية والعلوم

الإسلامية، كما استقبل على مر أدوار التاريخ طلاب العالم الإسلامى نفروا إليه لينهلوا من مورده وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم حتى بلغ عدد البلاد التى وفد منها طلاب العلم أكثر من مائة دولة.

مناهج تدوين الحديث فى مصر وغيرها:

قال المؤلفان:

كان الغرض من تدوين الحديث فى مصر وغيرها فى القرن الأول حفظ السنة النبوية من الضياع، وصيانتها من أن يتطرق إليها الوضع، فكانت كتابة الحديث آنئذ كتابة فردية، ثم ما لبثت أن دونت فى الصحف بجانب حفظها فى الصدور.

أما فى القرن الثانى فقد بدأ تدوين السنة فيه على يد الزهرى المتوفى سنة ١٢٤هـ وكان منهج التدوين يقوم على جمع الأحاديث التى تدور حول موضوع واحد فى مؤلف خاص، فكان لكل باب من أبواب السنة مؤلف خاص به تدون فيه الأحاديث المتصلة بموضوعه مختلفة بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين.

ثم قال الشيخان:

وكانت المرحلة الثانية من مراحل التدوين فى القرن الثانى، بعد الزهرى حيث قام الأئمة: مالك، وابن جريج، وسفيان الثورى وغيرهم فجمعوا أحاديث الأبواب وضموا بعضها إلى بعض فكانت مصنفا واحدا ومزجوا الأحاديث بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، ونسج على هذا المنوال بقية أهل عصرهم.

ولم يصلنا من مؤلفاتهم إلا موطأ مالك ومسند الشافعى، والآثار للإمام محمد بن الحسن الشيبانى ووصف لبعض المؤلفات الأخرى وأغلب الظن أن العلماء أدمجوها فمؤلفاتهم بعد ذلك، بجانب حفظها فى القلوب.

وكان الغرض من الجمع فى هذا القرن الثانى هو خدمة التشريع وتسهيل استنباط الأحكام، من أمثلة ذلك: "موطأ الإمام مالك الذى يعتبر أول مصنف من المصنفات

الصحيحة رتب على الأبواب.

قال أبو بكر العربى: الموطأ هو الأصل الأول واللباب، وكتاب البخارى هو الأصل الثانى فى هذا الباب وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذى.

وقد عنى الإمام مالك فى كتابه بتدوين الأحاديث القوية، ومكث فى تأليفه وتنقيحه وتهذيبه أربعين سنة، وقد نهج فى تدوين الحديث فى كتابه أن يكون مرتبا على الأبواب فيذكر أحاديث كل باب ثم يتبعها بما ورد فيه من الآثار عن الصحابة والتابعين، وأما فى القرن الثالث الهجرى فقد أخذ التدوين شكلا جديدا غير الذى كان عليه فيما مضر، فقام علماء هذا القرن وأفردوا أحاديث الرسول ﷺ عن أقوال الصحابة وفتاوى التابعين، وتصدى بعضهم لتدوين الأحاديث التى يوهم ظاهرها التناقض، أو يقع فى حسبان البعض أنها غير صحيحة ويجمع الطعون الواردة عليها ويبين حقيقتها ويرد على تلك الطعون.

ثم راح المؤلفان فبينا أن مناهج التدوين فى القرن الثالث ترجع إلى الطرق الآتية:

الطريقة الأولى: منهج التدوين على المسانيد :

ويتحقق بجمع المؤلف ما يروى عن الصحابى فى باب واحد من غير تقيد بوحدة الموضوع، واتسم هذا المنهج بإفراد الحديث وتجريده من أقوال الصحابة وفتاوى التابعين، وجمع كل ما يروى عن الصحابة وإن اختلفت موضوعات الأحاديث فمثلا يوجد حديث للصلاة بجانب حديث الصوم وهكذا مع الجمع بين الحديث الصحيح وغيره، فيذكر صاحب المسند مثلا أبا بكر الصديق رضى الله عنه ويجمع ما رواه من الأحاديث، ثم عمر رضى الله تعالى عنه وهكذا.

وقال المؤلفان: وكان منهم من يرتب أسماء الصحابة على القبائل فيقدم بنى هاشم ثم الأقرب فالأقرب إلى رسول الله فى النسب، ومنهم من رتبها على السبق فى الإسلام فقد

العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر ثم أهل الحديبية ثم من أسلم وهاجر بين الحديبية والفتح ثم من أسلم يوم الفتح، ثم أصاغر الصحابة سنا ثم النساء.

وممن سار على هذه الطريقة الإمام أحمد بن حنبل.

ومنهم من رتبهم على حروف المعجم كالطبرانى فى المعجم الكبير، وطريقة المسانيد هذه هى التى ابتدأ التأليف عليها فى القرن الثالث الهجرى، وأول من قام بذلك هو عبد الله بن موسى العيسى الكوفى ومسدد بن مسرهد البصرى ونعيم بن حماد وغيرهم، ثم انتشر التأليف على هذه الطريقة بعد ذلك بين الأئمة والحفاظ كالإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه.

ثم قال المؤلفان: ومن مزايا هذه الطريقة، هى تجريد الأحاديث النبوية عن غيرها، فقد أفردت أحاديث الرسول بالتدوين، وجردت من أقوال الصحابة وفتاوى التابعين، ففى هذه الطريقة إذا نوع من استقلال الحديث عن الفقه.

ثم قالا: وأما عيوب هذه الطريقة فهى صعوبة الوقوف على الحديث فى المسند، لعدم جمع الأحاديث المتناسبة فى موضوعاتها فى باب خاص، كما كان من عيوبها تعذر معرفة درجة الحديث من الصحة والضعف والاحتجاج به أو عدمه.

ثم قال: ومما هو جدير بالذكر أن العلماء فى هذا العصر كانوا على درجة عالية من معرفة الصحيح من الأحاديث التى دونوها أو دونت لهم، ومعرفة الضعيف منها ومعرفة عللها، فكانوا على علم بحال المتون والأسانيد التى فى هذه المسانيد.

الطريقة الثانية : منهج التصنيف على الأبواب:

ويقوم على تخريج الحديث على أحكام الفقه وغير ذلك، وتبويب الأحاديث وترتيبها ترتيبا موضوعيا، وتنوعيها أنواعا مختلفة بحيث يجمع المصنف ما ورد فى كل حكم وفى كل باب على حدة، فيجمع الأحاديث المتعلقة بالصلاة فى باب، والمتعلقة

بالصوم فى باب وهكذا، وأهل هذه الطريقة منهم من اقتصر على إيراد ما صح فقط كالشيخين "البخارى ومسلم" .

ومنهم من لم يقتصر على ذلك كأبى داود والترمذى والنسائى، وكان من مزايا هذه الطريقة سهولة الحصول على الحكم الشرعى وغيره من الباب الخاص به، والوقوف على درجة الحديث بيسر وسهولة بخلاف الطريقة الأولى "طريقة المسانيد" حيث يسهل فيها الحصول على المطلوب، وهذا ما دعا الإمام البخارى إلى أن يتجه فى كتابه إلى الاقتصار على الحديث الصحيح وتبعه الإمام مسلم سيرًا على منهجه.

وكان لهما الفضل فى تمهيد الطريق أمام طلاب الحديث ليصلوا إلى الصحيح من الأحاديث دون عنا.

الطريقة الثالثة: طريقة الجمع لبعض الأحاديث والطعون الموجهة إليها والرد عليها:

كما فى كتاب "تأويل مختلف الحديث" لابن قُتيبة المصنف على هذه الطريقة.

العلوم التى صاحبت تدوين السنة:

قال المؤلفان:

كانت القرون الثلاثة الأولى أزهى وأسعد عصور السنة النبوية بأئمته المحدثين ومصنفاتهم النفيسة الخالدة، وقد تمخضت بحوث الأئمة وتدوينهم للسنة إلى علوم كانت قمة ما وصل إليه العقل البشرى، وأصبح ما عرف التاريخ من القواعد العلمية السليمة للرواية والأخبار، لم يكن بعدها مجال للتثبت، وقد نسج على منوال علماء الحديث كثيرون من علماء السلف فى سائر مجالاتهم العلمية الأخرى كالتاريخ، والفقه، والتفسير، والأدب وغير ذلك.

وهذه العلوم هى ما تسمى: بعلم أصول الحديث، أو علم الحديث "دارية" ذلك أن

علم الحديث ينقسم إلى قسمين:

الأول- علم الحديث رواية: وهو علم يعرف به ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة، ونقل ما أضيف من ذلك إلى الصحابة والتابعين على الرأى المختار.

الثانى- علم الحديث دراية وهو علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن، كما قال الشيخ عز الدين بن جماعة، وقال شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر، أولى التعاريف له أن يقال : "معرفة القوانين المعرفة بحال الراوى والمروى، والتعريفان يتفقان فى البحث عن الراوى والمروى من حيث القبول أو الرد.

وقد نشأ أصول هذا العلم من نشأة الحديث، إذ كانوا يطلبون من الراوى التثبت وينقدون المرويات، وقد ازداد الحرص على هذا منذ وقوع الفتن، فكانوا يقولون سموا لنا رجالكم كما زاد الطلب أيضا عندما قام ابن شهاب الزهرى بجمع الحديث من حامليه فى الدفاتر والصحف.

ثم بعد ذلك كتب الإمام الشافعى بعض المسائل فى كتابيه "الأم، والرسالة" وكان ألأول من أ لف فى بعض بحوث هذا العلم هو الإمام على بن المدينى، كما تكلم فى مسائله البخارى ومسلم والترمذى من علماء القرن الثالث، وقام الترمذى فأشاع مسائل هذا العلم وجمع بعضها فى خاتمة جامعة.

ثم قال الشيخان:

وكانت مؤلفات علماء القرن الثالث فى هذا العلم غير جامعة لكل أنواعه فى كتب خاصة، ولا مستقلة قائمة بذاتها، وإنما تعرضوا لبحث هذه العلوم أثناء تأليفهم وجمعهم للمرويات، فمنهم من جعلها مقدمة لمؤلفه كما فعل الإمام مسلم ومنهم من جعلها خاتمة تبين مراده من المصطلحات كما صنع الترمذى فى آخر جامعه.

وعنى الإمام البخارى فألف كتبه فى التواريخ الثلاثة، الكبير والأوسط والصغير، كما ألف أيضا فى تواريخ الرواة الإمام محمد بن سعد "كتاب الطبقات الكبرى" وألف البعض فى الثقات كأبى حاتم بن حبان المتوفى سنة ٣٥٤هـ، كتاب "الطبقات" وخصص البعض مؤلفات فى الضعفاء والعلل ككتاب الضعفاء للبخارى، وكتاب الضعفاء للنسائى.

ورأى بعض العلماء أن هذه الكتب تضمنت اصطلاحات خاصة بأهل الحديث وقواعد كثيرة لهم، يعرف بها المقبول والمردود، ففكروا فى تخليصها من هذه الكتب وجمعها فى علم خاص وتدوينها فى كتب مستقلة، وكان ذلك فى القرن الرابع- حيث نضجت العلوم واستمر الاصطلاح، فألف القاضى أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزى المتوفى ٣٦٠هـ كتاب "المحدث الفاصل بين الراوى والواعى" فجمع كثيرا من أنواع هذا العلم، ولكنه لم يستوعب جمع بحوثه، ثم صنف الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى المتوفى ٤٠٥هـ كتابه "معرفة علوم الحديث" ولكنه لم يهذب ولم يُرتب ثم ألف الحافظ الخطيب أبو بكر البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣هـ كتابا فى أصول الحديث سماه الجامع لآداب الشيخ والسامع، ثم كثر التصنيف بعد ذلك وتتابع.

ثم قال المؤلفان: وقد تفرعت الدراسة فى هذا الفن إلى علوم كثيرة من أهمها:

(١) علم الجرح والتعديل، أو علم ميزان الرجال:

وهو علم يبحث عن الرواة من حيث ما ورد فى شأنهم من تعديل يزينهم، أو تجريح يشينهم، وتكلم فى هذا العلم كثيرون من عهد الصحابة إلى المتأخرين من العلماء، فمن الصحابة: ابن عباس، وعبادة بن الصامت ومن التابعين سعيد بن المسيب والشعبى.

أما ابتداء التصنيف ووضع الكتب فى الجرح والتعديل، فلم يكن إلا فى القرن الثالث وكان من أوائل الذين ألفوا فى هذا العلم: يحيى بن معين وأحمد بن حنبل.

١- معرفة الصحابة:

وهو من العلوم التى تناولها علماء مصر- وغيرها بالدراسة والتصنيف وتعتبر معرفة الصحابة، فنا هاما من أجل فنون علوم الحديث.

وقد عنى به العلماء، فى القديم والحديث، ولهذا العلم ثمرته العظيمة وهى: معرفة الحديث المتصل والمرسل.

قال الحاكم ومن تبحر فى معرفة الصحابة فهو حافظ كامل الحفظ فقد رأيت جماعة من مشايخنا يروون الحديث المرسل عن تابعى عن رسول الله ﷺ يتوهمونه صحابيا، وربما رووا المسند عن صحابى يتوهمونه تابعيا".

وقد ألفت فى معرفة الصحابة كتب، مرتبة على الحروف أو على القبائل أو غير ذلك منها.

١- علم تأويل مشكل الحديث:

ويسمى مختلف الحديث، وهو التوفيق بين ما ظاهره التعارض من الأحاديث وأول من تكلم فى هذا العلم هو الإمام الشافعى المتوفى سنة ٢٠٤هـ. صنف فيه كتابه المعروف باختلاف الحديث ولم يقصد استيفاءه، وإنما ذكر جملة من ينبه بها على طريقة الجمع بين ما ظاهره التناقض، ثم صنف فيه من علماء القرن الثالث ابن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦، وسمى كتابه "تأويل مختلف الحديث" وصنف فيه أيضا ابن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ وأبو يحيى زكريا بن يحيى الساجى المتوفى سنة ٣٠٧هـ.

١- معرفة غريب الحديث:

وهو علم يعنى ببيان معانى بعض الكلمات الغامضة، فقد كان صلوات الله وسلامه عليه أفصح الناس وكان يخاطب الوفود على مختلف ألسنتهم بما يفهمونه، فلما كانت الفتوحات، ودخل فى الإسلام كثير من العجم ونشأ جيل تشوب العجمة لسانهم

خيف على الحديث النبوى أن يستلق فهمه على بعض الناس فانبرى جماعة من أتباع التابعين، فتكلموا فى غريب الحديث أمثال: مالك بن أنس وسفيان الثورى، وأول من صنف فى غريب الحديث أبو عبيدة محمد بن المثنى التميمى المتوفى سنة ٢١٠هـ وألف فيه أيضا من علماء القرن الثالث: أبو عبيدة القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ، كتابا كان عمدة فى هذا الفن جمعه فى أربعين سنة.

ثم جاء ابن قتيبة الدينورى فنهج منهج أبى عبيد، وصنف كتابه المشهور، وممن صنف فيه أيضا الإمام إبراهيم الحربى المتوفى سنة ٢٨٥هـ ويقال : إن أول من ألف فيه: أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادى الحافظ، كتابه "غريب الحديث والآثار" ولعل من ذهب إلى ذلك يقصد اول من ألف فى غريب الحديث مع الاستقصاء فى الجملة، وإلا فأول من ألف فيه على الصحيح النضر ابن شميل المازنى، وكتاب أبى عبيد هذا هو القدوة فى هذا الشأن وقد أفنى فيه عمره حتى لقد قال فيما يروى عنه: جمعت كتابى هذا فى أربعين سنة.

وألف فى غريب الحديث غيرهم.

١- معرفة علل الحديث:

والعلة عبارة عن سبب غامض قادح فى الحديث مع أ ن الظاهر السلامة منه، ويتطرق ذلك إلى الإسناد الجامع شروط الصحة ظاهرا.

وقد تطلق العلة على غير مقتضاها ككذب الراوى، وغفلته وسوء حفظه ونحوها من أسباب ضعف الحديث، وقد يطلقها بعضهم على مخالفة لا تقدح كإرسال ما وصله الثقة الضابط حتى قال: " من الصحيح صحيح معلل كما قيل منه صحيح شاذ"[(١)].

أما كيفية إدراك العلة ومعرفتها فهو: تفرد الراوى ومخالفة غيره له مع قرائن تضم إلى ذلك تنبه العارف بهذا الشأن على وهم وقع بإرسال فى الموصول أو وقف فى المرفوع أو

(١) تدريب الراوى – ص١٦١.

دخول حديث فى حديث أو غير ذلك بحيث يغلب على علته فيحكم بعدم صحة الحديث أو يتردد فيتوقف فيه، والطريق إلى معرفته: جمع طرق الحديث والنظر فى اختلاف رواته وضبطهم وإتقانهم.

والتصنيف على العلل هو جمع الأحاديث المعلة وتدوينها مرتبة ترتيبا موضوعيا مبينا فيها مع كل حديث علته.

وقد يلحق بعض المصنفين هذه الطريقة بطريقة المسانيد فيصنف مسنده معللا وممن صنف فى العلل : الإمام على بن المدينى، والإمام أحمد بن حنبل، والإمام البخارى والإمام مسلم، والإمام أبو يحيى زكريا بن يحيى الضبى المتوفى سنة ٣٠٧هـ، والإمام ا لترمذى.

١- المشيخات:

ومن الأنواع التى صنفت فى القرن الثالث "كتب المشيخات".

وهى التى تنص على ذكر الشيوخ الذين لقيهم المؤلف وأخذ عنهم، وأجازوه وإن لم يلقهم.

كمشيخة الحافظ أبى يعلى الخليلى، ومشيخة أبى يوسف يعقوب بن سفيان بن حوان المتوفى سنة سبع وسبعين ومائتين ومشيخته فى ستة أجزاء مرتبة على البلاد.

٢- الطبقات:

ومن الأنواع التى صنفت فى هذا القرن أيضا "كتب الطبقات". وهى التى تنص على ذكر الشيوخ وأحوالهم، ورواياتهم طبقة بعد طبقة، وعصرًا بعد عصر إلى زمان المؤلف.

وممن ألف كذلك فى القرن الثالث أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيبانى العصفرى المصرى الحافظ أحد شيوخ البخارى ألف "طبقات الرواة" وتوفى سنة ثلاثين وقيل سنة أربعين أو ست وأربعين ومائتين.

وألف الإمام أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازى الحنظلى كتاب "طبقات التابعين" توفى سنة خمس أو سبع وسبعين ومائتين.

١ - رواية الأكابر عن الأصاغر والآباء عن الأبناء:

وهى من أهم الأنواع، ومن فوائده ألا يتوهم أن المروى عنه أفضل وأكبر من الراوى لكونه الأغلب فى ذلك، ومنها ألا يظن أن فى السند انقلابا.

ومن الكتب المصنفة فى هذا النوع فى القرن الثالث: كتاب "ما رواه الكبار عن الصغار والآباء عن الأبناء". تأليف الحافظ أبى يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن يونس بن المنجنيقى البغدادى الوراق نزيل مصر المتوفى سنة أربع وثلاثمائة.

قال المؤلفان والحق أن أنواع علوم الحديث كثيرة لا تعد، وكما قال الحازمى: علم الحديث يشتمل على أنواع كثيرة تبلغ مائة كل نوع منها علم مستقل، ولو أنفق الطالب فيه عمره لما أدرك نهايته.

علوم السنة:

قال المؤلفان وكانت مؤلفات علماء القرن الثالث فى علم المصطلح غير مستقلة، وإنما تابعه لمؤلفات كبيرة كالإمام مسلم فى مقدمة صحيحة، والإمام الترمذى فى خاتمة جامعة، وهكذا ثم قالا:

وأما استقلال هذا العلم والتصنيف فى جميع بحوثه فلم يكن إلا فى القرن الرابع على يدى الرامهرمزى المتوفى سنة ٣٦٠هـ. وإذا ألقينا النظر على مؤلفات علوم السنة من القرن الرابع إلى آخر العصور المتأخرة ترى أنها لم تبلغ نضجها وتمامها فى التصنيف إلا بعد القرن الثالث، بخلاف المصنفات الأخرى فى علم الحديث رواية فإنها وصلت إلى مرحلة التمام والنضج فى القرن الثالث ولم تكن أعمال العلماء بعد هذا إلا جمعا وترتيبا وتهذيبا.

وأرجع المؤلفات ذلك لسببين:

الأول: أن علماء القرن الثالث حملوا على عاتقهم مهمة جليلة وشاقة، وهى تدوين السنة النبوية وتصنيفها، فعنى بعضهم بتلخيصها من أقوال الصحابة وفتاوى التابعين وعنى الآخرون بتلخيص الصحيح من غيره وتمييزه منه وهكذا، فانشغالهم بهذا العمل الضخم لم يكن ليمكن لهم من طول البحث أو كثرة التصنيف فى علوم السنة خاصة وأنهم ليسوا فى حاجة كبيرة إلى مثل هذه التصانيف؛ لأنهم حملوا مقاييسهم وشروطهم فى السند والمتن وعلى ضوئها دونوا ما دونوا مشافهة:

الثانى: أن علماء القرن الرابع لم ينشغلوا بمثل ما انشغل به أهل القرن الثالث الذين كفوهم عناء البحث فوجدوا فى مصنفاتهم ما يريدون.

ثم إن الرواية الشفاهية عندهم فترت والرحلات العلمية قلت، فكان لديهم نوع من الاستقرار دعاهم لأن يتموا ما بدأهم سلفهم بالنسبة لعلوم السنة.

أئمة القرن الثانى الهجرى:

ذكر المؤلفان من أئمة القرن الثانى الهجرى الذين نزلوا مصر.

الليث بن سعد رضى الله عنه

وعرفا به وذكرا بعض مآثره وبعض نماذج من أحاديثه.

والإمام الشافعى رضى الله عنه:

عرفا به وذكرا بعض مآثره ومؤلفاته ونماذج من أشعاره ثم ختما بوصية الإمام الشافعى رضى الله عنه وأرضاه.

المحدثون فى مصر والأزهر من القرن الثالث حتى آخر القرن العاشر:

قال المؤلفان:

يعتبر القرن الثالث العصر الذهبي لتدوين الحديث النبوى، حيث أشرقت فيه أمهات الكتب والمراجع والمسانيد والصحاح الستة.

فإذا ما جاء القرن الذى يليه ونهض فيه الأزهر الشريف، وأشرق بملحقاته وأروقته، واستقبل طلاب الحديث والعلم من سائر أنحاء العالم الإسلامى، كان لهذه المراحل أهميتها الكبرى فى إثراء الحياة الإسلامية بالمصنفات، وكان طبيعيا أن تضطلع مصر بدور مذكور مشكور فى مضمار تدوين السنة وحفظها وإحيائها ونهضتها، خاصة إذا علمنا عراقتها فى هذا المجال من لدن عصر الصحابة الذين نزلوا فيها ونشروا الحديث والعلم فى كل أرجائها، وإذا علمنا أيضا نهضة الأزهر الكبرى التى أشرقت على العالم بأسره نشرا للإسلام والحديث وسائر العلوم، ومن أعلام المحدثين فى هذا العهد:

١- الإمام النسائى :

وهو أبو عبد الرحمن أحمد بن على بن شعيب بن على بن بحر النسائى الحافظ، صاحب السنن الصغرى والكبرى.

ولد بنساء من بلاد خراسان – ستة خمس عشرة ومائتين، وقيل أربع عشرة ومائتين ونشأ محبا للعلم، فطوف بكثير من الأقطار الإسلامية.

واستوطن النسائى مصر، وأقام بزقاق القناديل، قال الحاكم: كان النسائى أفقه مشايخ مصر فى عصره، وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار، واعرفهم بالرجال .

١- ابن الحداد:

من المحدثين المصرين الحافظ أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكنانى المصرى شافعى المذهب عرف باشتغاله بالحديث وكثرة عبادته وقد تلقى العلم على كثير من شيوخ عصره منهم أبو يزيد القراطيسى ولزم المحدث الكبير أبا عبد الرحمن النسائى وكان مشهورًا بعبادته وكثرة صيامه يصوم يومًا، ويفطر يوما.

ثم ذكر المؤلفات عددا كبيرا من المحدثين فى مصر والأزهر من القرن الثالث حتى آخر القرن العاشر.

منهم الحافظ ابن حجر العسقلانى:

فعرفا به، وذكر عمله، خطيبا للأزهر الشريف.

فقال : تولى ابن حجر الخطابة فى عدة مساجد من أكبر المساجد بالقاهرة مثل الجامع الأزهر وجامع عمرو وغيرها من المساجد الكبرى بالقاهرة.

ثم ذكر أهم مؤلفاته وعلقا على بعض المؤلفات تعليقا سهلا يفيد المتخصص وغير المتخصص.

ومنهم الإمام العينى والإمام السيوطى والإمام القسطلانى والإمام الشعرانى الأزهرى المحدث والحافظ شرف الدين الدمياطى.

المحدثون المصريون من القرن الحادى عشر حتى القرن الرابع عشر الهجرى:

ذكر المؤلفان عددا كبيرا من المحدثين المصرين من القرن الحادى عشر حتى القرن الرابع عشر الهجرى.

منهم علاقة مصر الإمام عبد الرؤوف المناوى.

وعرفا به فقالا : هو الإمام عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن على الحدادى المناوى بضم الميم كما فى كشف الظنون.

وقالا عنه: كان أعلم معاصريه بالحديث وأكثرهم فيه تصنيفا وإجادة وتحريرا.

وصفة الحافظ المقرى فى فتح المتعال بالعلامة محدث العصر علامة مصر، ومن تصانيفه فى الحديث وعلومه شرح على متن النخبة كبير وآخر صغير، شرح على شرح النخبة سماه "اليواقيت والدرر" وشرح على الجامع الصغير سماه "فيض القدير" فى عدة

obeikandi.com

مجلدات ضخمة، ومؤلفات أخرى فى الحديث وعلومه.

وذكر الشيخان : العلامة المحدث أحمد شاكر....

فعرفا به :- فقالا : هو الشيخ المحدث أحمد شاكر، علم السنة المتبحر المحقق الفقيه ولد فى يوم الجمعة ٢٩ من جمادى الأخر سنة ١٣٠٩ ه الموافق ٢٩ من يناير سنة ١٨٩٢م....

قضى أيام طفولته الأولى بالقاهرة، ثم سافر مع والده إلى السودان حيث كان والده يعمل قاضى القضاة بالسودان، ثم عاد بعد أربع سنوات مع والده إلى القاهرة، مع والده إلى القاهرة ؟ وعمل والده أمينا للفتوى بمصر...

وكان والده شيخا لعلماء الإسكندرية ... بعد أن والده إلى القاهرة التحق نجله الشيخ أحمد شاكر بالمعهد الدينى ....

وحصل على الشهادة العالمية عام ١٩١٧م، ثم عين مدرسا بمدرسة عثمان ماهر لأربعة أشهر، ثم انتقل إلى القضاء وعمل عضوا بالمحكمة الشرعية العليا..وأحيل إلى المعاش عام ١٩٥١م ...قال عنه الأستاذ محمد حامد الفقى رئيس جماعة أنصار السنة فى تحقيق كتاب المسند للإمام أحمد بن حنبل ...

" أحب الشيخ أحمد السنة المطهرة منذ شبابه وشغف بفقهها والتعمق فى علومها، والتنقيب عن روائعها ونفائس كتبها "

وما زال يتعهد هذا الحب وينميه ويسقيه بما يتيح له الله من التوفيق، فجمع كتب الحديث وعلومه، المخطوط منها والمطبوع فى كل بلدان العلم، مما جعل مكتبته لا نظير لها مطلقا .عند عالم ممن أعرف، وقد ساهم فى إحياء كتب السنة مساهمة مشكورة، فنشر كثيرا من كتبها نشر علميا ممتازا، وهو يتوج أعماله بنشر كتاب" المسند للإمام العظيم أحمد بن حنبل "

"لقد كانت صعوبة المسند مصدر شكوى من كبار المحدثين وأعلامهم، وهذا ما جعل الحافظ الذهبي يقول:" فلعل الله تبارك وتعالى أن يقيض لهذا الديوان السامى من يخدمه ويبوبه، ويتكلم عن رجاله، ويرتب هيئته ووضعه".

وإلى جانب مؤلفات المحدث الشيخ أحمد شاكر وتحقيقه لكتاب المسند وغير ذلك، وإلى جانب هذا حقق كتاب " الرسالة " للإمام الشافعى تحقيقًا علميا دقيقا اتسم فيه بالعمق والدقة على أقدم نسخة بخط الربيع بن سليمان تلميذ الشافعى ....

ومنهم :- المحدث الشيخ محمد محمد أبو زهو :

وهو العلامة المحدث الشيخ محمد محمد حسن أبو زهو ولد فى ٦١٢ \١٩٠٩ فى قرية ديبى مركز ل شيل بحيرة، وتخرج فى كلية الشريعة عام ١٩٣٩ وحصل على الدكتوراه عام ١٩٤٦م عمل إمام بحلوان وبولاق ومنشية البكرى ثم مدرسا بمعهد سوهاج ومن مؤلفاته "مكانة السنة النبوية " وكتابه القيم النفيس " الحديث والمحدثون " وهذا الكتاب يعد بحق أول كتاب أرخ للسنة النبوية وعلومها فى جميع أدوارها وقد حصل بهذا الكتاب على شهادة الدكتوراة ....

يقول الشيخ أحمد عمر :- ومن هذا الكتاب انطلقت رسائل وبحوث علمية وكتب كثيرة ....

*يقول الشيخان : ومن المحدثين المصريين فى هذه الفترة :

الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا – صاحب الفتح الربانى

ولد الشيخ فى قرية من قرى مصر وقبل أن تضعه والدته رأت فى منامها من يقول لها إذا وضعت قسم مولدك " أحمد " واحرصي على تحفيظه القرآن ....

وبالفعل ا لتحق الشيخ بكتاب القرية، وحفظ القرآن الكريم وتعلم أحكام التجويد على يد معلم القرية " الشيخ محمد أبو رفاعى " وكان كفيفا تقيا ثم سافر إلى

الإسكندرية ولم يكن معهدها الدينى قد أنشئت مبانيه الحديثة ولكن طلبة العلم كانوا يدرسون فى مسجد" الشيخ "

ولما تذوق العلم وتقدم فى الدراسة فكر فى المستقبل وما يكون بعد إتمام الدراسة وأن كل عالم من العلماء كانت له صناعة بجانب علمه يتكسب منها لئلا يكون العلم وسيلة لطلب الرزق ...

ذكر الشيخان من علماء الحديث المصريين الذين جاهدوا فى مجال تحقيق السنة وخدمتها الأستاذ: محمد فؤاد عبد الباقى ..... فعرفا به : فقالا:-

هو العالم الجليل الذى خدم السنة المطهرة ... ولد سنة ١٨٨٢م بالوسطى بصعيد مصر. والتحق بمدرسة أسوان الابتدائية . ثم هبطت الأسرة إلى القاهرة . ثم دخل مدرسة عباس الابتدائية، ثم خلفها إلى مدرسة الأمريكان فى حى الأزبكية . ولم ينتظم فى دراسة رسمية مألوفة ، بل أخذ يدرس دراسة حرة حسب هواه ورغبته، وبعد أن أنس من نفسه الكناية العلمية والقدرة على التعليم قام بالتدريس فى بعض المدارس فى مصر . وكان من زملائه فى هذا المجال المرحوم الأستاذ صادق الرفاعى ...

ومن آثاره العلمية:

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وكذا مفتاح من كنوز السنة .... وهو معجم مفهرس عام تفصيلى موضوع للكشف عن الأحاديث النبوية الشريفة المدونة فى كتب الأئمة الأربعة عشر المشهورين ....

ومن أعماله أيضا : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ..اشترك معه فى وضعه مجموعة من المستشرقين ...

ومن أعماله أيضا: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان "وهو فى ثلاثة أجزاء وله مؤلفات أخرى فى السنة وغيرها منها المطبوع ومنها المخطوط...

مقارئ الحديث:

ختم الشيخان الكتاب بمقارئ الحديث فقالا:

لقد انتشرت فى مصر مقارئ للقرآن وأخرى للحديث الشريف، ومقارئ جمعت بين القرآن والحديث، ولئن قلت أو كادت لا توجد هذه المقارئ إلا أنه يوجد حتى الآن بعض المقارئ[1].

والحق أن الجيل الماضى كان خاتمة لعهد الأزهر حظيت فيه الكتب المشتهرة الجامعة لأحاديث رسول الله بالتلاوة المباركة إذا كانت تلقى من الاحتفاء والإقبال ما يجعل انتشارها سنة متبعة، والمسنون من رجالها اليوم يذكرون مجالس الشيخ يوسف الدجوى والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى، والشيخ محمد إبراهيم السمالوطى والشيخ منصور ناصف، وكلهم من علماء الحديث، يشرحونه فى الدروس الدينية تارة، ويجلسون للاستماع المتصل تارة أخرى ....

ثم يقول الشيخان وقد يظن ظان أن تلاوة الحديث فى مجالس العلم لا تؤدى فائدتها الجزيلة إذا لم تقرن بالشرح بحيث يكون مجلس الحديث درسا لا قراءه، والحقيقة أن نور الحديث يشع على القلوب المؤمنة فتأخذ بنصيبها فيه، كل على حسب استعداده ....

فالحديث كلام عربى يفيض على سامعيه وتاليه معا بأطيب النفحات، وفيه ذكرى لمن كان له قلب، ومن فضل الله أن مصر كنانة الله فى أرضه – قد سعدت بالحديث النبوى منذ أشرق الإسلام فى ربوعها الآهلة.

(١)كالمقرأة التى توجد بالجامع الأزهر فى أحدى أروقته.